مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣٠/٢٠٠٩ هـ.ق، العدد ١٦ (٣) ٩٣-١١٢

شبهات المستشرقين حول الجهاد و القتال في الإسلام و أجوبتها القرآنية

كاظم قاضی‌زاده[١]، محمد علی مهدوی راد[٢]، محمد علی لسانی[٣]، علی رضا حسنی[٤]

تاريخ الوصول: ١٤٢٨/٩/٤ تاريخ القبول: ١٤٢٩/٥/١٩

يطرح الكاتب في هذه المقالة بعض أهم شبهات المستشرقين حول الجهاد و الأمر به في آيات القرآن بزعم أن الجهاد في الاسلام بـــ"شهادة القرآن" عمل عنيف و غير منطقی مما ساعد على انتشار الإسلام خوفاً، و لهذا فإن الإسلام هو دين الحرب و الرسول هو رسول السيف. و في هذا المجال يشار إلى أشخاص من قبيل؛ جولد زيهر و بی جی فاتيكيوتيس P.j. Vatikiotis ، و برنالد لوئيس، و ويليام موئيه، و ريون فايرستون، و ريزوی فايزر، و بلاشر، و رودنسون، و لامانس و نولدكه.

خلال دراسة قضية الجهاد في آيات القرآن استناداً إلى آيات القرآن نفسها أجاب عنها في ثلاثة مجالات:

المجال الأول: دراسة الأساليب المختلفة للقرآن في مواجهة التيارات المخالفة على أساس ترتيب نزول سور القرآن و بالإلتفات إلى أهداف و مقاصد السور، أثبتت أن القرآن أكد مراراً في البداية على أساليب الدعوة و البرهان و الموعظة و الجدال بالتي هي أحسن و جاء الجهاد كأسلوب أخير.

المجال الثاني: دراسة استعمالات لفظة الجهاد و القتال في القرآن تثبت أن الجهاد في القرآن يختلف عن القتال. فالجهاد يعنی بذل الوسع و الجهد في سبيل الله و غالباً ما يكون المراد هو العمل الثقافي. و على هذا الأساس يجب القول؛ إن مقصود المسشترقين من استعمال لفظة الجهاد هو القتال و ليس الجهاد بالمعنى القرآني.

المجال الثالث: في جميع موارد الأمر بالقتال في آيات القرآن، جاء هذا الأمر تحت ظروف خاصة و وفقاً لشروط محددة.

الكلمات الرئيسية: الجهاد، القتال، المستشرقون، شبهات، القرآن، الإسلام.

١. استاذ المشرف و عضو الهيئة العلمية بجامعة «تربيت مدرس».

٢. استاذ المشرف المساعد و عضو الهيئة العلمية بجامعة «طهران».

٣. استاذ المشرف المساعد و عضو الهيئة العلمية بجامعة «تربيت مدرس».

٤. طالب الدكتوراة، فرع العلوم القرآنية و الحديث بجامعة «تربيت مدرس».

Archive of SID

www.SID.ir

مقدمة

من بين الطرق المختلفة التي استفاد منها القرآن في دعوته تجاه التيارات غير التوحيدية – المشركين والمنافقين والكفار من أهل الكتاب اليهود والمسيحيين– من الدعوة والموعظة والجدل والبرهان والجهاد، يتمتع الجهاد بمكانة خاصة سواء في مبدأ اللجوء إليه والإستفادة منه؛ أم في طريقة استفادة النبي والمسلمين منه. وقد ترافق ذلك مع أسئلة وشبهات متعددة طرحت في المقام بين مؤيدة ومعارضة.

ونتناول في هذا البحث أهم شبهات وإشكالات المستشرقين باختصار خصوصاً تلك الناظرة إلى أصل الجهاد، ونجيب عنها اعتمادا على نفس آيات القرآن.

آراء وشبهات المستشرقين

من الأبحاث التي قام المستشرقون بدراستها حول الإسلام من السيرة والروايات والفقه وغيرها، كان أكثر تعرضهم بغرض وبعيداً عن التحقيق– للقرآن الكريم ومن البديهي أن هذا يرجع لكون القرآن يتمتع بمكانة خاصة **باعتباره المصدر الأساس للاسلام والتعاليم الاسلامية.**

وكان القرآن محلاً لدراسة المستشرقين من جوانب متعددة، وقام الإستشراق بكثير من الدراسات حول القرآن تفوق العد والحصر.

و هذه الدراسات نفسها هي بحد ذاتها دليل على الإهتمام الخاص لهم بهذا الكتاب وهو الإهتمام الذي لم يحصل بدافع المعرفة الحقيقية بمقدار ما كان بدافع الهجوم على القرآن.

ترجم الإستشراق القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية المختلفة ترجمات بعيدة عن الأصل العربي للقرآن فضلاً عن عدد من الحواشي والهوامش التي تتضمن توجيهات غير منصفة ومضللة أحياناً أخرى. و لم يكتف الاستشراق بهذا بل قام بالتأليف حول كل ما يتعلق بالقرآن، وأصله، ومعانيه، وتاريخه، واللغة التي جاء فيها والعلوم والأحكام والتفسير ورسم الخط المتعلقة به.[1]

ثم إن التعرض بالدراسة لكل واحدة من هذه المسائل قضية خارجة عن عهدة هذا البحث. وقد كتبت كتب متعددة في هذا المجال سنشير إلى بعضها في خلال البحث ولكن سنكتفي هنا بالتعرض لموضوع الجهاد.

درست إشكالات وشبهات المستشرقين حول الجهاد في الاسلام من خلال البحث عن الآيات والسور المكية والمدنية، أو القرآن المكي والقرآن المدني على – حد تعبيرهم – وذكر خصوصيات ومميزات كل واحدة منها ودراسة شخصية النبي بشكل مباشر وغير مباشر، وبالطبع هناك أبحاث مستقلة أحيانا حول الموضوع كما يمكن مشاهدة التعرض له في مطاوي بعض الأبحاث الأخرى. ونشير هنا إلى بعض هذه الآراء:

١– الخبير في علم النفس والمستشرق الغربي «بي جي فاتيكيوتيس P.J. Vatikiotis»

وصل فاتيكيوتيس إلى نظرية مهمة في علم النفس وتعرف نظريته بـــ " تناقض التفكير الثوري مع وداعة الروح الإنسانية وتكوينها العقلاني " وهاجم في نظريته هذه الإسلام بشكل مباشر وهاجم بشكل غير مباشر أصل الجهاد في سبيل الله في الدين الإسلامي.

وفي مقالة له في كتاب "الثورة في الشرق الأوسط" الذي طبع في عام ١٩٧٢م تحت إشراف مدرسة الدراسات الشرقية والآسيوية يقول:

---

١. انظر: محمد الدسوقي؛ سير تاريخي و ارزيابي انديشه شرق شناسي؛ ترجمه: محمود رضا افتخار زاده؛ تهران، نشر هزاران، ط ١، ١٣٧٦ش؛ صص١٣٤ –١٥١.

Archive of SID

www.SID.ir

" كل إيديولوجية ثورية هي في تضاد مباشر بل تهاجم مباشر مع التكوين العقلاني والبيولوجي والروحي للبشر. والإيديولوجية الثورية تركن إلى تغيير مفاجئ مبتن على أسلوب وطريقة تطلب من أنصارها التعصب والعصبية التامة للعقيدة. ليست السياسة بالنسبة لشخص ثوري مجرد مسألة اعتقادية أو بديلة عن الإعتقاد الديني؛ بل يجب أن لا يكون الوضع الراهن على ما كان عليه دوماً أي؛ نوعاً من النشاط المناسب والمتوافق مع الزمن من أجل البقاء. الثورة نفسها حالة من الخوف والهلع وتتمايز عن الطبيعة الملموسة والمتمايزة الإنسانية والإشتغالات الذهنية للحياة السياسية. والثوري يبذل كل جهده من أجل المسائل الإنتزاعية والمجردة التي تميل إلى البطولة والمثالية. وجميع القيم الملموسة والمحسوسة تابعة لقيمة متعالية وهي إعداد الإنسان والتاريخ في مسيرة مشروع عظيم لتحرير البشرية. الثورة لا ترضى بالسياسات الإنسانية — بقيودها المزعجة – بل هي بصدد خلق عالم جديد وبالطبع ليس من خلال التعديل والتوافق أو الإحتياط أي؛ بشكل إنساني بل من خلال عمل مخيف وبطولي ونصف إلهي. فكرة أن تكون السياسة في خدمة الإنسان غير مقبولة من جهة المنظرين الثوريين بل في المقابل الهدف الوجودي للبشر هو أن يكون خاضعاً لنظام عنف تام. "

٢– المؤلف « برنالد لوئيس »

برنالد لوئيس عنده مقالة في كتاب " الثورة في الشرق الأوسط " السابق الذكر تحت عنوان: " المفاهيم الإسلامية للثورة ". تتبع فيه جذر كلمة «الثورة» والتي هي اللفظة المشهورة في عالم الجهاد والثوريين في الإسلام وكأنها في كتب اللغة قد أشربت معاني الحيوانية واللاعقلانية والتسرع وعدم الاستمرار والإختفاء، فكتب يقول:

"في البلاد العربية تستعمل كلمة أخرى أي «ثورة». وجذرها «ث.و.ر» وهي في العربية القديمة كانت بمعنى الطول والرفع (مثلاً البعير)، والحركة والهيجان وبالخصوص في الاستعمال المغربي بمعنى الطغيان والفوضى. هذه اللفظة تستعمل غالباً في معنى تأسيس حكومة صغيرة ومستقلة. وفي توضيح هذه اللفظة في القاموس والصحاح جاءت عبارة «انتظر حتى تسكن هذه الثورة». "

«لوئيس» هذا نفسه الذي استمر في مهمته الإستشراقية الإمبريالية طيلة عمره طبع مقالة أخرى تحت عنوان «ثورة الإسلام The Revolute of Islam» في العام ١٩٦٤م.

وبعد اثنتي عشرة سنة طبع المقالة نفسها في مجلة "دراسات" بعنوان جديد هو: "الرجوع إلى الإسلام" اشتكى فيها من قيام المصريين ١٩٤٥م ضد الصهاينة ووعد بلفور وهو ما كشف عن السبب الحقيقي لانزعاجه القديم من التفكير الثوري والإسلام الثوري وبتبعه قضية الجهاد في الإسلام.[1]

٣– المستشرق المعروف ويليام موئيه

ويليام موئيه المستشرق المعروف و مؤلف كتب «حياة محمد The Life of Mahomet» و «الخلافة: ظهورها و سقوطها...Caliphate, Its Rise, Decline»، الذي يعرف الحقيقة كلها في المدنية الغربية والثقافة الديمقراطية والحرية الغربية و يرى هذه المدنية و الثقافة و الحرية كلها في خطر من ثقافة الإسلام والجهاد الثقافي، هذا

١. نقلاً عن: محمد حسن زمانی؛ نقد و بررسی آراء مستشرقان درباره قرآن؛ قم، مؤسسة بوستان کتاب، الطبعة الأولی، ١٣٨٥ه. ش؛ صص٤٢٣ -٤٢٥.

Archive of SID

www.SID.ir

الخطر الذي يتبلور برأيه في القرآن والسيف، كتب يحذر الغربيين:

"سيف محمد والقرآن أخطر أعداء المدنية والحرية والحقيقة. "

٤- ريون فايرستون

ريون فايرستون صاحب مقالة «الحرب والقتال» في " دائرة معارف القرآن " ليدن كتب حول الجهاد يقول:

" الحرب مبارزة بدنية خشنة من أجل النصر، والحرب من خصال العرب قبل الإسلام، والذين كانوا يحرمون الحرب في أزمنة وأماكن خاصة. وينهى القرآن الناس في بعض الآيات عن الحرب ولكنه يجيز الحرب دفاعاً عن النفس؛ وفي بعض الآيات الأخرى يجيز الحرب في ظروف خاصة وفي بعض الآيات أيضا جاءت آيات الجهاد مطلقة دون قيد أو شرط مثل الآية ٢١٦ من سورة البقرة [﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾] و الآية ٥ من سورة التوبة [﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾]. "

٥- ريزوي فايزر

ريزوي فايزر صاحب مقالة «الجيوش والمعارك» في دائرة المعارف السابقة نفسها بعد الحديث عن عدد الألفاظ التي جاءت في القرآن حول الحرب يقول:

"وفقاً للإسلام فإن محمداً أحد الأنبياء الكثر الذين حضهم الله على أساس عقائده على الحرب، فالقرآن يقول إن الإسلام والتوحيد اتسع نطاقه على أثر الجهاد والقتال".[١]

٦- بلاشر الفرنسي

قسم بلاشر مجموع السور النازلة طيلة الثلاث والعشرين سنة من دعوة النبي إلى أربع مراحل: ثلاث مراحل في مكة، والمرحلة الرابعة كلها في المدينة، وأثناء الحديث عن خصائص ومميزات ووجوه تمايز السور المكية والمدنية بحسب أجواء كل من مكة والمدينة كتب حول جو المدينة يقول:

" واختلف دور محمد في هذه المرحلة بحيث لم يعد ذلك النبي الذي اصطفاه الله لنشر رسالته في الصحراء ولكنه أصبح رئيساً لجماعة دينية فرضت عليها الظروف المحيطة بها أن تتميز في مظهرها وسلوكها وعبادتها. هذه الجماعة التي كان عليها مواجهة، ليس المشركين فحسب، ولكن ثلاث قبائل يهودية منظمة تنظيماً دقيقاً في المدينة، وخلقت لنبيها العديد من المشاكل الدينية والدنيوية على حد سواء. كما أن علاقة هذه الجماعة مع مشركي مكة لم تلبث أن تحولت إلى نزاع مسلح كان النصر فيه حليفها أولاً، ثم كانت الهزيمة من نصيبها في معركة أحد، ثم توالت الحروب سجالاً إلى أن انتهت إلى غايتها وهي عودة النبي إلى مسقط رأسه فاتحاً مكللاً بالغار. "

وفي نهاية البحث عن السور المدنية كتب يقول:

"تمتاز النصوص القرآنية المدنية بمحاولة التفاهم مع اليهود ومجادلتهم مع النصارى بالتي هي أحسن. إلا أن الجدل والنقاش قد احتدم بين الطرفين عندما يئس كل

١. نقلا عن محمد حسن زماني؛ مصدر سابق؛ صص٤٢٥ -٤٢٧.

Archive of SID

www.SID.ir

طرف من اجتذاب الآخر إلى عقيدته، وتحول الجدل والخصام الديني والعقدي والثقافي إلى خصام حربي بلغ أقصى مداه، وذلك بانتصار الجماعة الإسلامية على اليهود وطردهم من الجزيرة العربية نهائياً. وقد صور لنا القرآن هذا الصراع الفكري والعسكري أروع تصوير في العديد من سوره و آياته".

كانت العلاقة بين الجماعة الإسلامية الناشئة وبين نصارى الجزيرة العربية جيدة في بدايتها، و لم تسجل الفترة الأولى من هذه المرحلة أي عداء بينهما، بالرغم من إنكار القرآن لألوهية المسيح، وعبادة التثليث. ولكن عندما اصطدمت هذه الجماعة بالإمبراطورية البيزنطية وخاصة بعد موقعة «مؤتة»، اندلع بينهما ذلك النزاع المسلح الذي انتهى هو الآخر إلى غايته بعد حين".[1]

هنا يشاهد بوضوح كيف أن بلاشر يعتبر الوجه الغالب للسور المدنية هو الاشتباكات المسلحة مع المشركين واليهود.

٧- رودنسون

هو أحد هؤلاء المستشرقين الذي قدم صورة تخيلية عن مراحل دعوة النبي في مكة، والتي تشبه إلى حد بعيد ما كتبه بلاشر، ولكن دون الإشارة إلى تقسيمه لسور القرآن. يتحدث عن أجواء مكة والمدينة قائلاً:

" وتتحدث النصوص القرآنية في هذه الفترة عن ذلك الصراع الفكري والإيديولوجي بين النبي واليهود المقيمين بالمدينة، خاصة بعد أن حاول كلا الطرفين جذب الآخر إلى دينه و فشلهما في ذلك، فاتسعت الهوة بينهما، واندلع ذلك الصراع الفكري والثقافي بينهما طبقاً لما نصت عليه الآيات بالخصوص. كما نظمت النصوص القرآنية الجهاد الإسلامي وشرائطه، وكيفية تطبيقه والتزام المؤمنين به، وكانت هذه التعليمات والأوامر العسكرية صدىً واسعاً للمعارك الحربية التي خاضتها الجماعة الإسلامية ضد مشركي مكة، وضد اليهود بالمدينة، وضد الأعراب المتحالفين معهما".[2]

٨- لامانس

في سياق الحديث عن تفاوت السور المكية والمدنية من حيث الفصاحة والبلاغة، يشير إلى أن المجادلة مع الكفار في المدينة قلّت وبدلا عنها جاءت الأوامر العسكرية:

" إنه من السهل التعرف إليها وتمييزها عن السور المكية في عهديها سواء من حيث الشكل أو الموضوع. فمن حيث الشكل أصبح أسلوبها يقترب إلى النثر العادي ... كما أن النغم قد تغير عما كان عليه بمكة فأصبح أكثر ثقة وأكثر تناسقاً ... كما أصبحت مجادلة الكفار نادرة، إلا أن الهجوم قد انصب في هذه الفترة على اليهود والمنافقين والذين في قلوبهم مرض، كما أصبحت الخطب والأوامر العسكرية تحتل مكاناً بارزاً. "[3]

وهو ما جاء أيضاً بصيغة أخرى:

" إن القرآن الكريم بقسميه المكي والمدني تأثر في المواقف الحربية مع الأمم الأخرى خاصة اليهود والنصارى والوثنيين مما جعله أكثر تطوراً حتى بالنسبة لألفاظه ومفاهيمه ونصوصه."[4]

٩- اغناطوس جولدزيهر

---

١. ساسي سالم الحاج؛ نقد الخطاب الإستشراقي الظاهرة الإستشراقية و أثرها في الدراسات الإسلامية؛ بيروت، دار المدار الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م؛ ج١، صص٣٥٠ - ٣٥٦.

٢. المصدر السابق؛ صص٣٦٢ - ٣٦٣.

٣. المصدر السابق؛ صص٣٤٩ - ٣٥٠.

٤. غازي عنايت؛ شبهات حول القرآن و تفنيدها؛ بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢١ق- ٢٠٠٠م؛ ص١٠٧.

Archive of SID

www.SID.ir

طرح جولدزيهر الألماني، المجري الأصل، أكثر الآراء خطورة في كتابه « العقيدة والشريعة في الإسلام » حيث ذهب إلى أن النبي في المدينة تحول إلى إنسان مجاهد ومحارب:

" وفي بدء رسالته كانت تأملاته تأخذ طريقها إلى الخارج في شكل أمثال مضروبة للحياة الأخرى فكانت تفرض نفسها على مخيلته بقوة تزداد يوماً بعد يوم. وهذه التأملات هي التي كونت الفكرة الأساسية التي بنى عليه تبشيره ... ولكن إذا كان محمد في حالته الجديدة قد استمر في الشعور برسالته وبوجوب تأديتها، فإن تبشيره قد اتخذ إلى جانب هذا اتجاهاً جديداً فلم يصبح حديثه حديث من استولت عليه الرؤى المشبعة بالدار الآخرة وما يكون فيها، بل إن تلك الحالة الجديدة جعلت منه أيضاً مجاهداً غازياً ورجل دولة ومنظم جماعات جديدة أصبحت تتسع وتنمو شيئاً فشيئاً. "[1]

وذهب إلى أن محمداً في مكة كاليهود والمسحيين كان دينه ديناً فردياً تماماً، ولكن في المدينة فإنه – كما يقول– بدأ يقرع طبول الحرب، وتحول من شخص مضحي وصابر إلى قائد عسكري وحربي:

" والوحي الذي نشره محمد في أرض مكة لم يكن ليشير إلى دين جديد. فقد كان تعاليم واستعدادات دينية نمّاها في جماعة صغيرة .. لقد كان يطلب من المسلمين أن يكونوا من المتقين، لكن هذه التقوى كانت تبدو في شكل شعائر عملية زهدية كما كان الحال كذلك لدى اليهود ولدى المسيحيين ... في المدينة فقط، ظهر الإسلام نظاماً له طابع خاص، وله في الوقت نفسه صورة الهيئة المكافحة. في المدينة قامت طبول الحرب التي تردد صداها في جميع أزمنة التاريخ. ووعاها التاريخ فيما وعى. في المدينة صار الرجل الذي كان بالأمس ضحية، صابرة، والذي كان يدعو لله ودينه في وسط فريق صغير من أتباعه والذي شرّد عن الوسط الذي يسوده أشراف مكة والذي كان خاضعاً مسلِّماً، صار هذا الرجل – وتلك حالته – ينظم أعمالاً حديثة، كما ينظم طريقة توزيع الغنائم والأسلاب. "[2]

ويذكر بأن النبي الذي كان يؤيد في السابق عقائد اليهود والمسيحيين فجأة بدأ يجادلها ويعدها عدواً له:

" والجدل ضد اليهود والمسيحيين شغل مكاناً كبيراً في الوحي المدني، لقد كان فيما مضي يعترف بأن الصوامع والبيع والصلوات تعتبر أمكنة عبادة حقيقية [﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (حج/٤٠)]، لكن الأمر تغير بعد هذا كما صار رهبان المسيحيين وأحبار اليهود موضع مهاجمة له، فالسنوات العشر بالمدينة كانت عصر دفاع وهجوم بالسيف واللسان. "[3]

ويستمر إلى أن يصل الأمر به إلى حد التعبير عن نبي الرحمة بنبي الحرب وسفك الدماء الذي ينفخ في بوق الحرب باستمرار:

" إنه من الواضح أننا لا نستطيع أن نطبق في العصر المدنى على عمل محمد المثل القائل «الكلمة أقوى من السيف» فمنذ تركه مكة تغير الزمن و لم يصر واجباً بعد الإعراض عن المشركين: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (حجر/٩٤) أو دعوتهم كما يقول القرآن

١. اغناطوس جولدزيهر؛ العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ التطور العقدي و التشريعي في الدين الإسلامي؛ ترجمه: محمد يوسف موسى وعلي حسن عبد القادر وعبد العزيز عبد الحق؛ دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، ط٢؛ صص١٤– ١٦.

٢. المصدر السابق، صص١٧– ١٨.

٣. المصدر السابق؛ صص٢٠ – ٢١.

Archive of SID

www.SID.ir

بالحكمة والموعظة الحسنة ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (نحل/١٢٥) بل حان الوقت لتتخذ كلمته لهجة أخرى ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ (توبه/٥) و ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (بقره/٢٤٤).

فهو الآن يحمل السيف في العلانية ولا يكتفي بـــ«عصاه التي يضرب بها الأرض» ولا بنفثات شفتيه لإبادة الكفرة، بل هو نفير الحرب الذي كان ينفخ فيه، وهو السيف الدامي الذي رفعه لإقامة مملكته، إنه حمل اللقب الذي ورد في التوراة وهو « نبيّ القتال والحرب». "

ويستمر هكذا:

" والنتيجة أنه لم يكن عنده أي إيثار للسلم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (٣٤) فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ (محمد/٣٤ و٣٥). ويجب الجهاد حتى تكون «كلمة الله هي العليا»، ومن قعد عن الجهاد من المؤمنين اعتبر كأنه لا يأبه بإرادة الله ومسالمة الوثنيين الذين يصدون عن سبيل الله لا يمكن أن تكون فضيلة ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (نساء/٩٥ و٩٦)".

وفي آخر حديثه أيضاً استشهاد بكلام نولديكه يقوم على أساس أن النبي لم يكتف بشبه الجزيرة العربية بل تعدى ذلك للتفكير في فتح بلدان العالم الأخرى:

" وكما يقول نولدكه إن خططه كانت ترنو إلى ميادين أوسع، إذ كان على يقين من الإلتقاء بالروم خصوماً له وكان آخر ما أوصى به المجاهدين منهجاً إلى غزو أو فتح الإمبراطورية البيزنطية. "[1]

وفيما سبق هناك أمران مهمان يلفتان الإنتباه:

الأمر الأول:

أن حملة أكثر المستشرقين – إذا لم نقل جميعهم — توجهت إزاء قضية الجهاد في الإسلام، وأما ما هو سبب هذا الهجوم وماذا يمكن أن تكون دوافعه؟ هناك احتمالات يمكن ذكرها، وفي هذا المقام يمكن أن نذكر كلاماً مهماً للمستشرق المسيحي المنصف ادوارد سعيد حيث يقدم لنا سر هذه الهجمة الواسعة ضد الإسلام وفكرة الجهاد في الإسلام كما يلي:

" وما يكمن خلف جميع هذه الصور والوجـــوه هـــو تهديد الجهاد، وفي النتيجة الخوف من أن يسيطر المسلمون (أو العرب) على العالم كله. "[2]

لورانس براون Lawrence Brown أيضاً يقول:

الخطر الحقيقي يكمن في النظام الإسلامي. القوة التي يتمتع بها الإسلام للتوسع والإستيعاب هي في حيوية الدين الإسلامي. الإسلام هو المانع والجدار الكبير الوحيد في مقابل الإستعمار الأوروبي.[3]

---

١. المصدر السابق، صص٣٤ –٤٠.

٢. ادوارد سعيد؛ الاستشراق؛ ترجمه: عبد الرحيم گواهي؛ دفتر تشر فرهنـــگ اســـلامي، ط١، ١٣٧١ش؛ ص٥١١.

٣. محمد حسن زماني؛ مصدر سابق؛ ص٤٢٥.

Archive of SID

www.SID.ir

الأمر الثاني:

الوجه المشترك بين جميع الآراء تقريباً هو أنها تريد القول أن سبب توسع وتطور الإسلام سواء في عصر النزول – خصوصاً في المدينة – أم في القرون التالية هو عنصر الجهاد والسيف – على حد تعبيرهم – وهذه الشبهة كما قال البعض هي أكثر الشبهات رواجاً على ألسنة معارضي الإسلام والقرآن.[1]

وللإجابة على جميع الآراء السابقة في نطاق بحث قرآني نذكر فيما يأتي ثلاث نقاط كلية حول الحل القرآني لهذه الشبهات كما أننا نشير في حدود ما يسمح به البحث إلى الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع.[2]

النقطة الأولى: الجهاد هو الحل الأخير

من بين طرق الدعوة والموعظة والبرهان والجدل والجهاد التي استفاد منها القرآن في مواجهة التيارات المعارضة فإن الجهاد هو آخر طريق يلجأ إليه. وهذا الموضوع يمكن إثباته من خلال طرق عديدة، وأنسبها دراسة هذه الطرق في مسيرة نزول السور القرآنية وهو ما نأتي بخلاصة له فيما يلي:

من البديهي أن لتحديد طريقة استفادة القرآن من الطرق المختلفة التي لجأ إليها في مواجهة التيارات المعارضة وخصوصاً ما يتعلق بترتيبها، قبل كل شيء يجب أن نعثر على ترتيب نزول الآيات والسور القرآنية، ثم بعد ذلك نشتغل بدراسة هذه الطرق بالإعتماد على ترتيب النزول. ونظراً إلى اختلاف وجهات النظر فيما يتعلق بترتيب السور والآيات بحسب نزولها[3] فإننا نعتمد هنا الترتيب الذي اعتمده صاحب التفسير الحديث (محمد عزت دروزة) لأنه المفسر الوحيد الذي فسر القرآن الكريم على أساس هذا الترتيب وضمن تفسيره تحدث عن المراحل التاريخية المختلفة لدعوة النبي(ص) هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن سائر الجهود المبذولة في ترتيب النزول خصوصاً من قبل الباحثين المتأخرين تختلف قليلاً مع هذا الترتيب[4] ومن جهة ثالثة فإن الإختلافات في ترتيب النزول بين العلماء ليس لها أثر على بحثنا كما سيأتي لاحقاً.

ترتيب نزول السور المكية: الحمد، العلق، القلم، المزمل، المدثر، المسد، التكوير، الأعلى، الليل، الفجر، الضحى، الإنشراح، العصر، العاديات، الكوثر، التكاثر، الماعون، الكافرون، الفيل، الفلق، الناس، الإخلاص، النجم، عبس، القدر، الشمس، البروج، التين، قريش، القارعة، القيامة، الهمزة، المرسلات، ق، البلد، الطارق، القمر، ص، الأعراف، الجن، يس، الفرقان، فاطر، مريم، طه، الواقعة،

---

١. عبد الصبور مرزوق وآخرون؛ حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين؛ القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٣ق-٢٠٠٢م؛ ص٤٠٨.

٢. دونت كتب مستقلة أخرى أيضاً في هذا المجال. ومن جملتها كتاب حول محاكمة جولدزيهر الصهيوني" لمحمد الغزالي المصري " و ترجمه إلى الفارسية صدر البلاغي حيث تعرض بالتفصيل للنقد و دراسة كتاب «العقيدة والشريعة في الإسلام» لجولدزيهر و كتب أخرى من قبيل: «شبهات حول القرآن وتفنيدها» د. غازي عنايت، و «حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين» محمود حمدي زقزوق، و «نقد الخطاب الإستشراقي» د. ساسي سالم الحاج، و«سير تاريخي و أرزيابي أنديشه شرق شناسي» د. محمد دسوقي، و«الاستشراق» ادوارد سعيد، و«نقد و بررسي آراء مستشرقان درباره قرآن» و «شرق شناسي و اسلام شناسي غربيان تاريخچه، اهداف، مكاتب و گستره فعاليت مستشرقان» محمد حسن زماني و «دفاع عن القرآن ضد منتقديه» د. عبد الرحمن بدوي و باستثناء الموردين الأخيرين استفدنا من جميع الموارد السابقة.

٣.للاطلاع على آراء متعددة أخرى في السير التاريخي للبحث يرجع: سيد علي موسوي دارابي؛ نصوص في علوم القرآن؛ إشراف: محمد واعظ زاده خراساني؛ مشهد، بنياد پژوهشهاي اسلامي آستان قدس رضوي، ط١، ١٤٢٤ق-١٣٨٢ش، ج٢، صص٥١٧ – ٧١٧ .

٤. انظر: محمد هادي معرفت؛ التمهيد في علوم القرآن؛ مؤسسة النشر الإسلامي، چاپ سوم، ١٤١٦ق؛ ج١، ص١٣٥ تا ١٣٨. جعفر نكونام؛ درآمدي بر تاريخ‌گذاري قرآن؛ قمران، هستي‌نما، چاپ اول، پاييز ١٣٨٠ش؛ ص . محمد مهدي جعفري؛ سير تحول قرآن؛ چاپ فاروس ايران؛ ص٢٤.

Archive of SID

www.SID.ir

الشعراء، النمل، القصص، الإسراء، يونس، هود، يوسف، الحجر، الأنعام، الصافات، لقمان، سبأ، الزمر، غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، الذاريات، الغاشية، الكهف، النحل، نوح، إبراهيم، الأنبياء، المؤمنون، السجدة، الطور، الملك، الحاقة، المعارج، النبأ، النازعات، الإنفطار، الإنشقاق، الروم، العنكبوت، المطففين، الرعد، الحج، الرحمن، الإنسان، الزلزال.[1]

ترتيب نزول السور المدنية: البقرة، الأنفال، آل عمران، الحشر، الجمعة، الأحزاب، النساء، محمد، الطلاق، البينة، النور، المنافقون، المجادلة، الحجرات، التحريم، التغابن، الصف، الفتح، المائدة، الممتحنة، الحديد، التوبة، النصر.[2]

إن نظرة عابرة على ما يعتبره المفسرون عموماً الغرض والمحتوى الكلي لسور القرآن يبين المدعى السابق جيداً وهو ما نستعرضه على أساس رأي العلامة (الطباطبائي) في تفسيره القيم (الميزان) ورأي (محمد عزت دروزة) في تفسيره القيم (التفسير الحديث).

أجواء سور السنوات الأوائل للبعثة حيث أن المشركين قاموا بمعارضة دعوة النبي بألسنتهم وافتراءاتهم:

– في سورة العلق (٢) إشارة إلى أن المشركين كانوا يمنعون النبي عن إقامة الصلاة: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ وفي مقابل هذا النهي في البداية كان يقول: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴾ و بعد نهيه عن هذا العمل ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ يأتي التهديد بالعذاب الإلهي: ﴿ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾.

– في سورة القلم (٣) كما يقول (العلامة الطباطبايي) قدس سره غرض السورة تسلية النبي (ص) في مقابل التهم الظالمة التي وجهت إليه: «تعزي النبي (ص) إثر ما رماه المشركون بالجنون ... و تأمره أمرا أكيداً بالصبر لحكم ربه».[3]

– في سور السنة الثانية للبعثة بينت الخطوط الأصلية للسور وقررت الإعتقادات الإسلامية؛ وفي طليعتها سورة الاخلاص (٢٢) وهو الشعار الأصلي للإسلام أي التوحيد: «تقرير العقيدة الإسلامية بذات الله بأسلوب حاسم وقطعي ووجيز »[4] أو «السورة تصفه تعالى بأحدية الذات ورجوع ما سواه إليه في جميع حوائجه الوجودية من دون أن يشاركه شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، والتوحيد القرآني الذي يختص به القرآن الكريم ويبني عليه جميع المعارف الإسلامية».[5]

– في سورة النجم (٢٣) جاءت الأصول الأساسية الثلاثة في الإسلام: « غرض السورة تذكير الأصول الثلاثة ... فتبدأ بالنبوة ... ثم تتعرض للوحدانية ... ثم تصف انتهاء الخلق والتدبير إليه تعالى من إحياء و إماتة ... وتختم الكلام بالإشارة إلى المعاد».[6]

– في سورة البروج (٢٧) جاء وعيد شديد موجه للمشركين الذين يؤذون المؤمنين بالنبي (ص) : «سورة إنذار وتبشير، فيها وعيد شديد للذين يفتنون المؤمنين والمؤمنات لإيمانهم بالله كما كان المشركون من أهل مكة

---

١. أورد دروزه هذه السور الخمس في آخر السور المكية نظرا لتناسبها الأكثر معها و نحن نذكرها بداية السور المدنية.

٢. محمد عزت دروزه؛ التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول؛ دار الغرب الإسلامي، چاپ دوم، ١٤٢١ق-٢٠٠٠م؛ ج١، ص١٤.

٣. محمد حسين الطباطبائي، المصدر السابق، ج١٩، ص٣٨٣.

٤. محمد عزت دروزة؛ المصدر السابق، ج٢، ص٦٨.

٥. محمد حسين الطباطبائي، المصدر السابق،ج٢٠، ص٤٤٨.

٦. المصدر السابق، ج١٩، ص٢٦.

Archive of SID

www.SID.ir

يفعلون ذلك بالذين آمنوا بالنبي (ص) فيعذبونهم ليرجعوا إلى شركهم السابق».[1]

– في سوره ق (٣٤) حديث عن القيامة، وتطرح واحدة من أهم شبهات المشركين في إنكار القيامة وتجيب عنها: « السورة تذكر الدعوة وتشير إلى ما فيها من الإنذار بالمعاد وجحد المشركين به واستعجابهم ذلك بأن الموت يستعقب بطلان الشخصية الإنسانية بصيرورته تراباً لا يبقى معه أثر مما كان عليه فكيف يرجع ثانياً إلى ما كان عليه قبل الموت؟ فتدفع ما أظهروه من الإستعجاب والإستبعاد بأن العلم الإلهي محيط بهم وعنده الكتاب الحفيظ الذي لا يعزب عنه شيء مما دق وجل من أحوال خلقه».[2]

– في سورة الأعراف (٣٩) انتقدت بعض عادات و أفكار عرب الجاهليين فضلاً عن إقامة الدليل على المعاد و التوحيد بل: «فيها صور عما كان عليه العرب من أفكار و عادات و تقاليد. وعن مواقف العناد والمكابرة التي كان يقفها الجاحدون المكذبون من النبي (ص) وفيها حملات على المشركين وتفنيد لتقاليدهم وعقائدهم ... وفيها تقريرات عن مشاهد قدرة الله في كونه للبرهنة على البعث وربوبية الله ووحدانيته».[3]

– في سوره طه (٤٥) أقيمت مجموعة من البراهين على التوحيد: «وتضمنت حججاً بينة تلزم العقول على توحيده تعالى والإجابة لدعوة الحق».[4]

– سورة يونس (٥١) التي نزلت في بداية السنة السابعة للبعثة أكدت على التوحيد من خلال ذكر آيات الله في السماء والأرض، عن طريق الإنذار والتبشير: «غرض السورة وهو الذي أنزلت لأجل بيانه تأكيد القول في التوحيد عن طريق الإنذار والتبشير كأنها أنزلت عقيب إنكار المشركين الوحي .. وأن الذي يتضمنه من معارف التوحيد كوحدانيته تعالى وعلمه وقدرته وانتهاء الخلقة إليه وعجائب سننه وخلقه ورجوعهم جميعاً ... كل ذلك مما تدل عليه السماء والأرض ويهتدي إليه العقل السليم فهي معان حقه ولا يدل على مثلها إلا كلام حكيم لا سحر مزوق باطل».[5]

– في سورة الأنعام (٥٥) وفي سياق الإحتجاج على المشركين بالتوحيد والنبوة والمعاد،[6] جاء عدد من مناظرات النبي (ص) والمشركين: «فصول ومشاهد متنوعة عما كان يقع بين النبي (ص) والكفار من مناظرات .. فيها فصول وصور عن عقائد العرب ونذورهم وتقاليدهم في الأنعام والحرث وقتل الأولاد والذبائح. وحجاج في صددها بين النبي (ص) وبين الكفار».[7]

وهكذا يمكن القول بعد أساليب الدعوة والبرهان يصل الدور إلى أسلوب المجادلة مع أن بعضها موجود أيضاً في السور المتأخرة.

– في سورة سبأ (٥٨) كما يصرح العلامة الطباطبايي قدس سره استعملت الحكمة و الموعظة و المجادلة: «تتكلم السورة حول الأصول الثلاثة أعني الوحدانية والنبوة والبعث فتذكرها وتذكر تذمر ما لمنكريها من الإعتراض فيها والشبه التي ألقوها ثم تدفعها بوجوه الدفع من حكمة وموعظة ومجادلة حسنة».[8]

١. الميزان؛ ج٢٠، ص٢٧٨.
٢. الميزان؛ ج١٨، ص٣٤١.
٣. الحديث؛ ج٢، ص٣٦١.
٤. الميزان؛ ج١٤، ص١١٧.
٥. الميزان؛ ج١٠، ص٦ و ٧.
٦. الميزان؛ ج٧، ص٥.
٧. الحديث؛ ج٤، ص٦٣.
٨. الميزان؛ ج١٦، ص٢٦٤.

Archive of SID
www.SID.ir

– في سورة الاحقاف (٦٦) الجدال الأحسن للنبي(ص) مع المشركين: « حكاية لمواقف وأقوال الكفار وصور من الجدل والمناظرة بينهم وبين النبي (ص). ردود تنديدية وحجج مفحمه في سياقها .. وتدليل على قدرة الله على بعث الموتى».[١]

– في سورة المؤمنون (٧٤) أيضاً طرحت أسئلة وأجوبة: «حملة على الكفار .. حكاية لبعض أقوالهم في إنكار البعث وردود قوية عليهم من مشاهد قدرة الله وملكوته واعترافهم بذلك».[٢]

– واستمر هذا النهج إلى آخر العهد المكي كما جاء في الغرض من سورة الروم (٨٤): « تفتتح السورة بوعد من الله ثم تنتقل منه إلى ذكر ميعاد أكبر وهو الوعد بيوم يرجع الكل فيه إلى الله وتقيم الحجة على المعاد .. فغرض السورة هو الوعد القطعي منه تعالى بنصرة دينه وقد قدم عليه نصر الروم على الفرس .. ليستدل بإنجاز هذا الوعد على إنجاز ذلك الوعد، وكذا يحتج به وعن طريق العقل على أنه سينجز وعده بيوم القيامة لا ريب فيه»[٣] وفي سورة العنكبوت (٨٥) أيضا طرح الجدل والمناظرة: «حكاية لمواقف جدل ومناظرة بين النبي (ص) والكفار وأهل الكتاب في صدد القرآن .. تنديد بالمشركين لما يبدو منهم من تناقض في عقائدهم بالله ومواقفهم من الدعوة إليه».[٤]

يتبين لنا مما سبق ذكره أن كل هم القرآن في أجواء مكة هو مواجهة المشركين بأساليب الدعوة والبرهان والجدال بالتي هي أحسن والحكمة وأمثالها ولا أثر مطلقاً للخيار العسكري في دعوة النبي والمسلمين وهو ما يشاهد أيضاً استمراره في السنوات الأولى في المدينة وهو ما سنشير له أيضاً لاحقاً.

موضوع آخر يلاحظ أيضاً في سورة العنكبوت هو مجادلة ومناظرة النبي(ص) لأهل الكتاب؛ وهو ما لا يشاهد في غيرها من السور المكية وفي حالات معدودة مجرد ذكر لأسماء أشخاص وعلماء دخلوا في الإسلام.

وبناءً على هذا يجب القول إن مواجهة القرآن لأهل الكتاب بدأت في أواخر العهد المكي و في هذه المواجهة أيضاً فإن استرتيجية النبي(ص) في مكة هي ثقافية وهي ما تشاهد أيضاً في السور المدنية التي نذكرها تالياً:

– سورة الرعد (٨٧) تقريباً استمرار لنفس أسلوب السور المكية ونفس السياق: «فصول من المشاهد الجدلية التي كانت تقوم بين النبي (ص) والمشركين. فيها صور من أقوالهم وتحديهم ومكابرتهم وإنكارهم رسالة النبي (ص) والآخرة. طلبهم الآيات منه وردود عليهم فيها إفحام وإنذار وتسفيه وتمثيل ومقايسة بين الصالحين وذوي النيات الحسنة والعقول السليمة، والأشرار ذوي العقول المريضة والسرائر الخبيثة. تمثيل للحق والباطل وتقرير بقاء الحق ... وإشارة إلى موقف أهل الكتاب المؤيد للرسالة النبوية والوحي القرآني ».[٥] ويشاهد فيها الإشارة إلى أهل الكتاب.

– في سورة الإنسان (٩٠) أيضاً مثل سور أخرى في أواخر العهد المكي تهديد وإنذار للكفار من العذاب الإلهي وفي المقابل ذكر ألوان متعددة من النعم للأبرار.[٦] وتصوير مصير الفريقين واختلافه في الآخرة.[٧]

١. الحديث؛ ج٥، ص٧.
٢. الحديث؛ ج٥، ص٣٠٠.
٣. الميزان؛ ج١٦، ص١٥٩.
٤. الحديث؛ ج٤، ص٤٦٥.
٥. الحديث؛ ج٥، ص٥١٥.
٦. الميزان؛ ج٢٠، ص١٣١.
٧. الحديث؛ ج٦، ص١٠٥.

Archive of SID
www.SID.ir

– بعد إشارات متعددة لأهل الكتاب في السور السابقة، نرى في سورة البقرة (٩٢) مناقشة وتقريعاً لأهل الكتاب و بالتحديد اليهود إزاء بعض اعتقاداتهم وأعمالهم.[١]

– في سورة الأنفال (٩٣) إشارة لغزوة بدر والقتال مع المشركين، وهو ما سنتحدث عنه لاحقاً.

– سورة آل عمران (٩٤) فيها ثلاثة فصول طويلة اثنان منهما يرتبطان تماماً بأهل الكتاب والجدال معهم: «الفصل الأول في صدد مناظرة بين النبي(ص) وأهل الكتاب. الفصل الثاني في صدد مواقف اليهود ومكائدهم».[٢]

– الفصل الأول من فصلي سورة الجمعة (٩٦) في سياق الجدل واحد مع عقائد اليهود: «تنديد باليهود بسب تفاخرهم باختصاص الله إياهم بالفضل على غيرهم وتكذيبهم وتحد لهم».[٣]

– آيات من سورة النساء (٩٨) المتعلقة بطريقة ارتباط المسلمين بغيرهم وأجوبة لليهود والنصارى: «تنظيم العلاقات السياسية بين المسلمين وغير المسلمين من حياديين ومعاهدين ومحاربين ... بيان حقيقة أمر عيسى(ع) وردود على اليهود والنصارى في شأنه».[٤]

– مواضع مهمة من سورة المائدة (١١٠) اختصت بأهل الكتاب ودعوتهم و محاججتهم: « وفيها كذلك فصول عديدة في النصارى واليهود. احتوت دعوتهم إلى الإسلام. إيذانهم برسالة النبي (ص) إليهم. وكون القرآن جاء مصدقاً لما قبله من الكتب ومهيمناً عليهم وتنديداً بأعمال ودسائس اليهود ومكرهم وربط حاضر أخلاقهم ومواقفهم بماضي أخلاق آبائهم ومواقفهم وحكاية تعجيزهم لموسى (ع) في صدد دخول الأرض المقدسة. وحكاية قتل أحد بني آدم لأخيه وما احتوته شريعة اليهود من أحكام الجرائم ... وتقرير كون اليهود والمشركين أشد الناس عداوة للمسلمين وتحذيراً منهم. ونهياً عن موالاة اليهود والنصارى الذين يعادون المسلمين ويسخرون من دينهم ... وتنديداً بعقيدة النصارى بالمسيح وأمه و تقريراً ببطلانها لذاتها وعلى لسان السيد المسيح. ومشهداً من مشاهد إيمان بعض النصارى ... و تقرير كون النصارى هم أقرب الناس مودة للمسلمين. و فصلاً عن رسالة المسح لبني إسرائيل».[٥]

– في سورة التوبة (١١٣) مطالب متعددة تتعلق بالتيارات غير التوحيدية سنشير إليها لاحقاً.

مما سبق يتضح جيداً أن أساليب مثل الدعوة والبرهان والجدل والحكمة وضرب الأمثال هي أول الأساليب في تعامل القرآن و يأتي الجهاد في المرحلة الأخيرة.

النقطة الثانية: اختلاف القتال عن الجهاد

في دراسة الجهاد يجب الإلتفات إلى نقطة مهمة وأساسية غالباً يغفل عنها وهي التدقيق والتأمل في استعمال لفظتي الجهاد والقتال في القرآن حيث أن الجهاد ليس دوماً بمعنى القتال؛ بل في استعمال لفظة الجهاد في القرآن، غالباً ما يكون المراد منه هو الجهاد الثقافي أكثر مما هو الجهاد العسكري. ولفظة القتال وحدها هي التي تعني الحرب والمعركة والتعامل العسكري وهو مصداق من مصاديق الجهاد بحيث يمكن القول إن أكثر الشبهات التي طرحت في المقام موجهة للقتال وليست موجهة للجهاد بمعناه الدقيق.

وهذا ما سنوضحه من خلال دراسة استعمال هاتين اللفظتين في القرآن الكريم:

١. الميزان؛ ج١، ص٤٦. الحديث؛ ج٦، ص١٢٣.
٢. الحديث؛ ج٧، ص١٠٥.
٣. الحديث؛ ج٧، ص٣٢٨.
٤. الحديث؛ ج٨، ص٧.
٥. الحديث؛ ج٩، ص٧ و ٨.

Archive of SID
www.SID.ir

مادة «جهد» جاءت في القرآن الكريم إحدى وأربعين مرة وفي تسع عشرة سورة من سور القرآن[1] وفي هذه الموارد أربعاً وثلاثين مرة تتعلق بشكل أو بآخر بالجهاد. و موارد مثل آية ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِمَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا﴾ (عنكبوت/٨) خارجة عن بحث الجهاد.

أصل ماده «جهد» بمعنى القدرة والطاقة. «المجاهدة» و «الجهاد» أيضاً يعني بذل نهاية الطاقة والقوة في القيام بعمل ما[2] وعلى هذا الأساس «الجهاد» بمعنى «القتال» أي بذل الوسع والطاقة في الحرب. هذا المعنى استعمل أيضاً في سائر استعمالات هذه اللفظة في القرآن غير الجهاد وأشرنا إلى بعضها سابقاً.

بناءً على هذا، ومع الإلتفات إلى أن أصل مادة «جهد» ليس بمعنى القتال من جهة، ومن جهة أخرى استعلمت في نفس القرآن في غير معنى القتال، فإنه لا دليل على أن لفظة (الجهاد) تكون في الآيات المبحوثة عنها بمعنى القتال والحرب.

موضوع آخر يرتبط بنفس موارد استعمال هذه المادة في معان ظاهرة في القتال حيث توجد شواهد وقرائن تظهر أن الجهاد في هذه الموارد ليس بالضرورة بمعنى المواجهة العسكرية والقتالية. القرائن كالتالي:

أولاً: في بعض الموارد التي أمر فيها المسلمون بالجهاد أو حضوا عليه بشكل ما، جاء التعبير كما تقول الآية: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ (نساء/٩٥)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (انفال/٧٢).[3] كما يلاحظ في الحالات المذكورة في البداية حديث عن الجهاد بالمال ثم الجهاد بالنفس بما يتناسب أكثر مع غير القتال في سبيل الله ولو كانت الآيات تريد معنى القتال من البداية لوجب أن تتحدث بعد ذلك عن الجهاد بالسيف وما شابه في حين أنها لم تفعل.

ثانياً: في موردين مشابهين تماماً يأمر الله تعالى رسوله (ص) بالجهاد: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (توبه/٧٣ و تحريم/٩). كما يشاهد في الآيتين أن الله تعالى يامر النبي بجهاد المنافقين في حين أن حياة النبي قاطبة وطيلة الدعوة الإسلامية لم تشهد أي اشتباك عسكري بين المسلمين والمنافقين لذا يجب القول أن مراد الآية الشريفة ليس الجهاد العسكري لأنه في هذه الحالة يجب الإلتزام بالقول أن النبي (ص) لم يمتثل الأمر الإلهي. ولهذا قال بعض المفسرين «أي جاهد الكفار بالسيف و المنافقين بالحجة». وأيضاً عن صادق آل محمد (ع): «هل سمعتم أن رسول الله قاتل منافقاً؟ إنما كان يتألفهم».[4]

ثالثاً: من مجموع ثلاثة وثلاثين مورداً ذكرناها سابقاً هناك ست حالات استعملت فيها هذه اللفظة في السور المكية: موردان منها في الآية ٥٢ من سورة الفرقان تخاطبان النبي (ص). ومورد آخر في الآية ١١٠ من سورة النحل وثلاثة موارد في الآيتين ٦ و ٦٩ من سورة العنكبوت.

---

١. أنظر: المعجم في فقه لغة القرآن؛ تأليف و تحقيق: قسم القرآن لمجمع البحوث الإسلامية؛ إشراف: محمد واعظزاده خراساني؛ مشهد، بنياد پژوهشهاي اسلامي آستان قدس رضوي، ط ١، ١٤٢٦ق-١٣٨٤ش؛ ج١٠، ص٢٠٥ به بعد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم؛ محمد فؤاد عبد الباقي؛ مادة « جهد ».

٢. راجع: العين؛ ج٣، ص٣٨٦. الصحاح؛ ج٢، ص٤٦٠. معجم مقاييس اللغة؛ ج١، ص٤٨٦.

٣. موارد أخرى: توبه/٢٠/٤٤/٨١ و ٨٨.

٤. طبرسي؛ جوامع الجامع؛ ج٢، ص٨٠.

Archive of SID

www.SID.ir

سورة الفرقان كما ذكرنا سابقاً نزلت في السنة الرابعة، وسورة النحل في السنة الحادية عشرة و سورة العنكبوت في السنة الثالثة عشرة للبعثة؛ والحال أن الحقبة المكية لم تشهد أي مواجهة عسكرية بين المسلمين وأي تيار آخر وبالطبع سياق جميع الآيات المكية لا يؤيد الإحتمال المذكور في معنى الجهاد وليس فيه أي دليل على وجود معنى الإشتباك العسكري.

بناءً على هذا ومع الأخذ بعين الإعتبار الشواهد و القرائن والأدلة التي ذكرناها، فإن الحق هو القول بأن استعمال لفظة الجهاد في القرآن الغالب فيه هو الجهاد الثقافي أكثر مما هو الجهاد العسكري.

النقطة الثالثة: القتال في ظروف وشروط خاصة

ذكرت ماده «قتل» ١٧١ مرة في القرآن ومن هذا المجموع حدود ٩٣ مرة ترتبط نوعاً ما بالحرب والقتال وبالتالي ببحثنا.[١]

يظهر التدقيق في سياق هذا القبيل من الآيات و الآيات التي في سياقها أن قتال التيارات المعارضة هو استمرار للاستراتيجية الثقافية للنبي (ص) وصولاً للأهداف السامية للدين الاسلامي في مسير الفطرة الإلهية للبشر، وليس استراتيجية مستقلة. ويلجأ إليه مباشرة بحيث لا توجد آية أمر فيها بالقتال بشكل مطلق وبدون أي شرط أو قيد.

جاءت هذه اللفظة في صيغة الأمر فيما يقارب عشرين مورداً وبالطبع جميعها في السور المدنية نبحثها إضافة إلى بعض الموارد الأخرى حسب ترتيب نزول السور:

– في سورة الحج (٨٨) وللمرة الأولى أجيز الجهاد[٢] وحكمته: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٣٩ و ٤٠).

– في سورة البقرة (٩٢) جاء أول أمر بالجهاد: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (١٩٠)؛ ولكن يشاهد التأكيد على قتال الذين "يقاتلونكم"؛ ثم النهي عن العدوان على الآخرين والآيات الثلاث التي بعد الآية: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (١٩١ تا ١٩٣). ويلاحظ وضع ضوابط وحدود للجهاد وحكمته في الرؤية الكونية الاسلامية.

في الآيه ٢٤٤ من نفس السورة أمر آخر بالجهاد: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ و بعد ذلك ضمن بيان قصة طالوت و جالوت و فرض القتال على قوم طالوت بناءً على طلبهم ولمواجهة تعدي قوم جالوت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بعد ذكر بقيه القصة وانتصار قوم طالوت بعد قتل داود(ع) لجالوت، مرة أخرى إشارة إلى حكمة الجهاد

١. رك: محمد فؤاد عبد الباقي؛ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم؛ ذيل ماده « قتل ».

٢. المقصود من الجهاد في هذه العبارات هو المعنى الرائج أي القتال.

www.SID.ir

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٢٥١).

– وفي سورة الأنفال (٩٣) جاء أمر آخر بالجهاد: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ (٣٩ و ٤٠) وبعد أمر «قاتلوا» كما حصل في سوره البقرة أشير إلى حكمة القتال أنها ﴿ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ و بعد ذلك لوّح بأنهم إذا انتهوا عن ذلك فلا تعترضوا سبيلهم وإذا لم ينتهوا فقاتلوهم والله ناصركم. في الآيات السابقة أيضاً جاءت موارد متعددة تظهر حكمة الأمر بالجهاد؛ بشكل واضح في صدد قتل النبي (ص): ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٣٠)؛ من باب العناد واللجاجة وضمن إنكار الحق الذي يعترفون به يتمنون نزول العذاب: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٣١) وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٣١ و ٣٢)؛ ليس فقط أنهم يسخرون من مناسك الحج بل ويسعون بكل شكل ممكن إلى الوقوف في وجه إقامة مناسك الحج: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ .. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾؛ وفي النهاية أيضاً وقبل الأمر بالجهاد، يطلب منهم النبي (ص) التوقف عن ممارسة أعمالهم وفي غير هذه الحالة فإن السنة الإلهية هي الجهاد،كما هو الحال مع غيرهم من الأقوام والأمم: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٨).

في مكان آخر من نفس هذه السورة هناك أولاً إشارة إلى عدم وفاء الكفار بعهودهم وتسميتهم بأنهم شر الدواب: ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٥) الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ و بعد الأمر بالإعداد والتهيؤ ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (٦٠)، في البداية يقول بأن هؤلاء إذا جنحوا للسلم فسالموهم: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٦١) و إذا أرادوا الخداع: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٦٢)، عندها يطلب الله من النبي (ص) تحريض المؤمنين على القتال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ (٦٥).

– في سورة الأحزاب (٩٧) جاء مورد آخر من موارد الأمر بالقتال: ﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا (٦١) سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾.

– موارد أخرى للأمر بالجهاد في موردين من سورة النساء (٩٨). في المرة الأولى طلب من الذين يبغون الآخرة الجهاد في سبيل الله: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٧٤) و في الآيه الثانية يوبخ بعض الذين لم يمتثلوا هذا الأمر وهو في حد نفسه أمر آخر بالجهاد: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ

Archive of SID

www.SID.ir

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾ (٧٥) وهو ما اعتبر قتالاً في سبيل الله والدفاع عن المظلومين وليس لغرض آخر. في سياق هذه الآيات يؤمر النبي (ص) بالقتال و يطلب منه ترغيب المسلمين به أيضاً: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ و يرفقه بذكر السبب وهو منع الفتنة: ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ﴾ (٨٤) وهي الأمر الأشد من القتل: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (بقره/٢١٧).

مورد آخر مربوط بقتال المنافقين وذكر فيه أيضاً عدة أسباب وشروط واستثناءات: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ .. وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ (٨٨-٩١).

– في سورة الحجرات (١٠٥) جاء أمر بالقتال ولكن ليس ضد المشرك أو اليهودي وأمثالهم؛ بل قتال ضد مجموعة تتصف الإيمان: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٩)

وهذا يظهر أهداف الإسلام الحكيمة والسامية من الجهاد من جهة ومثله مر في سورة البقرة – القضاء على الفتنة- و من جهة أخرى يبين أن الاسلام ليس بصدد طرح الجهاد مع خصوص التيارات غير التوحيدية بحيث يكون فيه ذريعة للقول بأنه ليس بصدد عمل ثقافي بل هو مجرد عنف وإرهاب؛ بل حتى إذا كانت هناك مجموعة من المؤمنين تريد الخروج عن جادة الحق والصواب فيجب مواجهتهم والوقوف في وجههم وإعادتهم للحق.

– في سورة المائدة (١١٠) ورد أشد أنواع المواجهة: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٣٣). كما يلاحظ في هذه الآية لا يوجد بحث عن القتال والحرب؛ ولكن من جهة استعمال لفظة «قتل» فيها رأينا من المناسب أن نتعرض لها ضمن البحث عن القتال. من الضروري هنا توضيح ثلاث نقاط:

أولاً: ما طرح هنا في هذه الآية بعنوان جزاء هو للذين يحاربون الله ورسوله والذين يفسدون في الأرض ومن البديهي أنه لا يمكن طرح أي شبهة في مثل هذا الرد القاسي ﴿ أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ مع الأشخاص الذين يواجهون الله وعباد الله.

ثانياً: في الآية التالية أعطي هؤلاء مهلة للتوبة وعندها لن ينالهم العقاب وسوف يغفر لهم: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٤).

ثالثاً: قبل هذه الآية محل البحث، طرحت قضية من أهم القضايا في نظر الإسلام وهي حرمة قتل النفس حيث أن قتل نفس واحدة يعادل قتل الناس جميعاً: ﴿مِنْ أَجْلِ

Archive of SID

www.SID.ir

ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾.

– آخر موارد الأمر بالقتال جاء في سورة التوبة (١١٣). والأمر بالقتال في سياق هذه السورة يظهر بشكل واضح أن الإستفاده من هذا الطريق في الرؤية الكونية القرآنية الإسلامية هو كوسيلة للوصول لأهداف ثقافية فحسب وذلك بعد إتمام الحجة من خلال طي مراحل الدعوة والبرهان و الجدل و الحكمة. وسورة التوبة من أواخر السور النازلة من الوحي.

شهادة مهمة أخرى في تأييد الفكرة السابقة هي أنه في بداية السورة إعلان لبراءة الله و رسوله من المشركين وضمنها دعوة لقبول الإسلام: ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١) فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢) وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ و بالطبع طلب من المسلمين الوفاء بالعهد للمشركين الذين يلتزمون بعهودهم ومواثيقهم: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٤) و بعدها جاء الأمر بقتل المشركين: ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٥) وبالطبع يشاهد هنا أيضاً التذكير بأن قبول هؤلاء للإسلام لا يجوز أن يرفض. كما جاء في الآية التالية بعدها لو أراد أحد من المشركين أن يحقق ويبحث عن الحق فيجار ويكون في أمان إلى أن يسمع به ويتحقق: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦) بقية الآيات أيضاً جديرة بالتأمل ولا تحتاج إلى تعليق: ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

وفي سياقها هناك أيضاً أمر بالقتال وهو هنا أيضاً بسبب عدم الوفاء بالعهد وإخراج النبي (ص) والأهم من كل ذلك هو البدء بالإساءة: ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢) أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٢ و ١٣).

في الآية ٢٩ أمر المسلمون بقتال أهل الكتاب الذين ذكر لهم خصوصيات معينة وهذا هو السبب في التعامل معهم بهذا الشكل: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ

Archive of SID

www.SID.ir

الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾. وفي سياق اعتقادات المشركين أدلة أخرى على هذا التصرف: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾.

في الآية ٣٦ طرح مبدأ الجهاد الدفاعي في الإسلام مرة أخرى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾.

والمورد الأخير للأمر بالقتال جاء في الآية ١٢٣: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ وهو ما جاء توضيحه في آخر الآية بأنه في سياق التقوى وليس في سياق التعدي والظلم.

نتيجة البحث

مما ذكر في الصفحات السابقة في أعم شبهات المستشرقين حول مسأله الجهاد في الإسلام والقرآن و الأجوبة القرآنية عليها يمكن استنتاج ما يلي:

١. الدافع الأصلى للمستشرقين في هجمتهم الشرسة على مبدأ الجهاد في الإسلام هو في سياق السياسات الإستعمارية الظالمة والأهداف غير الترية الناشئة من خوف الغرب من جاذبية الإسلام وتأثيره على العالم.

٢. شبهات المستشرقين حول الجهاد تتركز بشكل أساسي حول رغبتهم في إلقاء فكرة أن السبب الأساسي لإنتشار الإسلام ونفوذه سواء في عصر النزول –ولا سيما في المدينة– أم في القرون التالية هو عنصر الجهاد و بتعبيرهم قوة السيف وهذه أكثر الشبهات رواجاً وانتشاراً.

٣. يجب الإلتفات إلى أن من بين الطرق المختلفة التي استفاد منها القرآن في مواجهة التيارات غير التوحيدية هي الدعوة والموعظة والبرهان والجدل بالتي هي أحسن ويأتي الجهاد في المرتبة الأخيرة كجزء من استراتيجية تقوم على عمل ثقافي يقوم به النبي(ص) و بعد عدم تأثير الطرق الأخرى على أثر العناد و الإستكبار من قبل المعارضين و في ظروف خاصة وبشروط محددة.

٤. دراسة استعمال لفظة الجهاد في القرآن يظهر أن الجهاد غير القتال وغالباً ما يكون المراد منه هو الجهاد الثقافي في سبيل الله ويجب القول بأن الشبهات التي طرحت غالباً ما كانت ناظرة إلى القتال وليس الجهاد بالمعنى الدقيق للكلمة.

٥. لا توجد حتى حالة واحدة من الحالات السابقة جاء فيها الأمر بالقتال بشكل مطلق ومن دون قيد أو شرط كما ادعاه بعض المستشرقين. كما يمكن الإدعاء وبحق أن القرآن جوز القتال مع التيارات المعارضة الفعالة والنشيطة والتي تقف عملياً في وجه انتشار دعوة الحق وبعد إتمام الحجة عليها.

٦. في القرآن لم يطرح الجهاد مع التيارات غير التوحيدية فقط؛ بل في الآية ٩ من سورة الحجرات أمر بقتال المؤمنين الطاغين والباغين وهو مؤيد آخر على أن تشريع القرآن للقتال كإحدى الوسائل لتحقيق الأهداف الثقافية والسامية للإسلام وليس شيئاً آخر.

Archive of SID

www.SID.ir

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

[١] الجعفري، محمد مهدي؛ سير تحول قرآن؛ فاروس إيران.

[٢] جولدزيهر، أغناطوس؛ العقيدة و الشريعة في الإسلام تاريخ التطور العقدي و التشريعي في الدين الإسلامي؛ ترجمه: محمد يوسف موسى و علي حسن عبد القادر و عبد العزيز عبد الحق؛ دار الكتب الحديثة بمصر و مكتبة المثنى ببغداد، ط٢.

[٣] الدروزة، محمد عزت؛ التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول؛ دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٤٢١ق-٢٠٠٠م.

[٤] الدسوقي، محمد؛ سير تاريخي و أرزيابي أنديشه شرق شناسي؛ ترجمه: محمود رضا افتخار زاده؛ طهران، نشر هَزاران، ط ١، ١٣٧٦ هـ. ش.

[٥] الزماني، محمد حسن؛ نقد و بررسي آراء مستشرقان درباره قرآن؛ قم، مؤسسة بوستان كتاب، ط١، ١٣٨٥هـ. ش.

[٦] سالم الحاج، ساسي؛ نقد الخطاب الإستشراقي الظاهرة الإستشراقية و أثرها في الدراسات الإسلامية؛ بيروت، دار المدار الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م.

[٧] سعيد، ادوارد؛ الاستشراق؛ ترجمة: عبد الرحيم گواهي؛ دفتر نشر فرهنگ اسلامي، ط١، ١٣٧١ هـ. ش.

[٨] الطباطبايي، محمد حسين؛ الميزان في تفسير القرآن؛ قم، دفتر انتشارات اسلامى جامعة مدرسين حوزه علميه قم، ط ٥، ١٤١٧ هـ. ق.

[٩] الطبرسي، أبو علي فضل بن حسن، ؛ جوامع الجامع؛ انتشارات دانشگاه طهران و مديريت حوزه علميه قم، طهران، ١٣٧٧ هـ. ش.

[١٠]العنايت، غازي؛ شبهات حول القرآن و تفنيدها؛ بيروت، دار و مكتبة الهلال، ١٤٢١ هـ. ق -٢٠٠٠م.

[١١]المرزوق، عبد الصبور و آخرون؛ حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين؛ القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٣ هـ. ق -٢٠٠٢م.

[١٢]المعجم في فقه لغة القرآن؛ قسم القرآن لمجمع البحوث الإسلامية؛ إشراف: محمد واعظزاده خراساني؛ مشهد، بنياد پژوهشهاي إسلامي آستان قدس رضوي، ط ١، ١٤٢٦ هـ. ق -١٣٨٤ هـ. ش.

[١٣]المعرفت، محمد هادي؛ التمهيد في علوم القرآن؛ مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٣، ١٤١٦ هـ. ق.

[١٤]الموسوي الدارابي، سيد علي؛ نصوص في علوم القرآن؛ إشراف: محمد واعظ زاده خراساني؛ مشهد، بنياد پژوهشهاي إسلامي آستان قدس رضوي، ط١، ١٤٢٤ق-١٣٨٢ هـ. ش.

[١٥]نكونام، جعفر؛ درآمدي بر تاريخ گذاري قرآن؛ طهران، هستي‌نما، ط ١، ١٣٨٠ هـ. ش.

Archive of SID

www.SID.ir

شبهات مستشرقین پیرامون جهاد و قتال در اسلام و پاسخ قرآنی آن

کاظم قاضی‌زاده[۱]، محمد علی مهدوی راد[۲]، محمد علی لسانی[۳]، علی رضا حسنی[٤]

تاریخ دریافت:۱۳۸٦/٦/۲۵ تاریخ پذیرش: ۱۳۸۷/۳/۵

نویسنده در این نوشتار ابتدا برخی از مهمترین شبهات مطرح شده از سوی مستشرقین درباره جهاد و امر به آن در آیات قرآن را خاطر نشان ساخته است مبنی بر این که جهاد در اسلام به استشهاد آیات قرآن یک عمل خشونت آمیز و غیر منطقی نیست که عامل مؤثر در گسترش اسلام بوده است و به همین جهت باید گفت که این دین و پیامبر آن – نعوذ بالله – دین جنگ و پیامبر شمشیر بوده است. در این میان نظرات کسانی چون: گولد زیهر، پی ـ جی ـ واتی کیوتیس P.J. Vatikiotis، برنالد لوئیس، ویلیام موئیه، ریون فایرستون، ریزوی فایزر، بلاشر، رودنسون، لامانس و نولدکه را آورده است و ذیل سه نکته کلی، ضمن بررسی مسأله جهاد در آیات قرآن، با استفاده از آیات به آنها پاسخ داده است:

نکته اول: بررسی روشهای مختلف مورد استفاده قرآن در رویارویی با جریانهای مخالف بر اساس ترتیب نزول سوره‌ها و با توجه به اهداف و مقاصد سور به خوبی نشان می‌دهد که قرآن ابتدا روشهای دعوت، برهان، موعظه و جدال أحسن را به کرات مورد استفاده قرار داده و جهاد آخرین روش می‌باشد.

نکته دوم: بررسی استعمالات واژه جهاد و قتال در قرآن نشان می‌دهد که در قرآن جهاد با قتال تفاوت دارد. جهاد به معنای به کاربردن تمام توان خود در راه خدا و بیشتر مقصود جهاد فرهنگی می‌باشد. بر این اساس باید گفت که مقصود مستشرقان در واقع همان قتال می‌باشد.

نکته سوم: در تمام موارد امر به قتال در آیات قرآن این امر تحت شرایطی خاص و طبق شروطی چند صادر شده است.

واژگان کلیدی: جهاد، قتال، مستشرقان، شبهات، قرآن، اسلام.

۱. استاد راهنما و عضو هیات علمي دانشگاه تربیت مدرس.

۲. استاد مشاور و عضو هیات علمی دانشگاه تهران.

۳. استاد مشاور و عضو هیات علمی دانشگاه تربیت مدرس.

٤. دانشجوی دکتری رشته علوم قرآن و حدیث دانشگاه تربیت مدرس.

Archive of SID

www.SID.ir